# من التغذية الراجعة إلى الاستجابة الحرة: مقاربة في مفهوم رجع الصدى بين الاتصال والقرآن الكريم

# From Feedback to Free Response: An Approach to the Concept of Echo between Communication and the Holy Qur'an

سعيدة درويش

جامعة باتنة1 الحاج لخضر، طريق بسكرة 05000 ( الجزائر)،

saida.derouiche@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/22 تاريخ القبول: 2026/05/18 تاريخ النشر: 2026/06/10

***الملخص:***

يهدف هذا المقال إلى مقاربة مفهوم رجع الصدى في النظرية الاتصالية الحديثة من مفهوم الاستجابة الحرة في الخطاب القرآني، من منظور يسعى إلى بناء جسرٍ معرفي بين المنهجين التجريبي والقرآني. فبينما تُعَدُّ التغذية الراجعة آليةً أساسية لضبط فعالية التواصل وتقييم الرسالة في الإعلام، يقدّم القرآن الكريم أنموذجًا أعمق للتفاعل القائم على حرية الاختيار ومسؤولية التلقّي.

فهذه الدراسة تحاول إبراز كيف يتقاطع البعد الإنساني في الاتّصال مع البعد القيمي في الخطاب الإلهي.

**كلمات مفتاحية:** رجع الصدى، التغذية الراجعة، الاستجابة الحرة، الاتصال القرآني، دراسات الاتصال.

***Abstract:***

This paper aims to explore the relationship between the concept of feedback in modern communication theory and the notion of free response in the Qur'anic discourse. It seeks to build an epistemic bridge between empirical communication and the value-based perspective of revelation. While feedback isseen as a mechanism for evaluating and adjusting messages in media communication, the Qur'an presents a deeper model of interaction grounded in freedom of choice and moral responsibility.

The study highlights how the human dimension of communication intersects with the ethical and spiritual dimensions of the divine message.

**Key words:** feedback- free response- Qur'anic communication- media studies- human interaction.

**المؤلف المرسل:** سعيدة درويش، **الإيميل:** saida.derouiche@univ-batna.dz

## 1. مقدمة:

يستعرض هذا المقال مصطلحين مترابطين لكنّهما مختلفين دلاليًا: "التغذية الراجعة" و"رجع الصدى"؛ حيث يشير مصطلح "التغذية الراجعة" إلى ردود فعل الجمهور أو المتلقّي على رسالة إعلامية معيَّنة، ويعكس العلاقة التبادلية بين المرسل والمستقبل ضمن إطار الاتّصال. أما مصطلح "رجع الصدى"، فيرتبط بعمقٍ تداوليٍّ أكبر ويذهب إلى انعكاس الرسالة وتأثيرها النفسي والسلوكي، لا سيّما في السياق القرآني؛ حيث يتجاوز الاستجابة المباشرة ليشمل البعد التأملي والفكري والسلوكي للمتلقي.

وتقوم العملية الاتصالية الحديثة على مفهوم رجع الصدى أو التغذية الراجعة باعتبار كلٍّ منهما مؤشرًا لنجاعة الاتصال وفاعلية التفاعل بين المرسل والمتلقي. أما في المنظور القرآني، فإن الاتصال بين الله والإنسان، يقوم على مبدأ الاختيار الحر والمسؤولية الفردية في التلقي والاستجابة، ولا يُقاس بآليات مادية أو استجابات فورية. ومن هنا تبرز الإشكالية المركزية:

كيف يمكن إعادة صياغة مفهوم "رجع الصدى" الاتّصالي في ضوء الرّؤية القرآنية للعلاقة بين المرسل والمتلقي؛ حيث تتأسّس الاستجابة على الحرية لا على القسر، وعلى الفعل الإنساني الواعي لا على الميكانيكية الاتصالية؟

وبناءًعليه تتحدّد الفرضيات الممكنة، وهي:

1–إن الاتصال في القرآنالكريم ليس أحادي الاتّجاه كما في النماذج الكلاسيكية، بل هو تفاعل قائم على حرية الإنسان في الاستجابة.

2–مفهوم رجع الصدى في الإعلام والاتصال يمكن توسيعه ليشمل الاستجابة الواعية التي تتجاوز رد الفعل الآني إلى فعل تأملي.

3–التصور القرآني يمنح العملية الاتصالية بعدًا قيميا يجعل من المتلقي شريكًا في المعنى لا مجرد مستقبِل سلبي.

ويهدف المقال إلى استكشاف العلاقة بين الإعلام والقرآن الكريم في إنتاج الاستجابة الحرة، من خلال دراسة آليات(ديناميات) رجع الصدى، ومقاربة التغذية الراجعة في سياق الاتصال الإعلامي.

بالإضافة إلى الحاجة إلى إعادة النظر في الأسس التي يقوم عليها الفعل الاتّصالي الإنساني، الذي غلبت عليه في الدراسات المعاصرة، النزعة التقنية والإجرائية على حساب البعد القيمي والمعنوي.

أما المنهج المستخدم والمناسب لهذا المقال، فهو المنهج الوصفي التحليلي.

## 2.المحور الأول: مفهوم رجع الصدى في النظرية الاتّصالية وحدود توظيفه الإعلامي

### 1.2 التأسيس المفهومي لرجع الصدى:

رجع الصدى عنصر مهم من عناصر الاتصال، فهو الذي يحقق دائرية الاتصال حيث يصبح المتلقّي مرسلاً، كما يصبح المرسل متلقٍّ، ولذلك يسميه بعض المختصين "التغذية المرتدة" أو "الراجعة"، و يسميه بعضهم "رد الفعل". وأيًّا كانت التسمية، فالمقصود بـ"رجع الصدى"، كل رد فعل يصدر عن المتلقي نتيجة لتعرضه للرسالة، وقد يكون هذا الرد معلومات أو تعبيرات حركية.

يقصد برجع الصدى أو التغذية العكسية؛ إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها أم لم تحققها بعد، فهو رد الفعل الذي يبديه المتلقي استجابة لما يكون المرسل قد أرسله من معلومات ورسائل.

يُعدّ مفهوم رجع الصدى (Feedback) دعامة أساسية في تطور النظرية الاتّصالية الحديثة؛ إذ يمثّل الحلقة التي تُعيد وصل المرسل بالمتلقي في حركة دائرية تُحوِّل الاتصال من فعل خطي إلى عملية تفاعلية متكاملة. بدأت هذه الفكرة في النّماذج التقنية الأولى لنظرية الاتّصال كما في أعمال ويفر وشانون( Shannon & Weaver, 1949, p 11 )، وهو ما بلوره أنموذج أوسغودوشرام (Osgood & Schramm, 1954, p.123-125 ).

وقد نشأ هذا المفهوم في ومع منتصف القرن العشرين، توسع هذا المفهوم تدريجيًا ليشمل الأبعاد الإنسانية والاجتماعي في إطار الاتّصال الجماهيري والتنظيمي والشخصي على السواء، كما أوضح ويستلي (Westley, 1957, p 36-38) بما ساهم في تحويل رجع الصدى إلى أداة للتقييم والتعديل داخل العمليات الاتصالية المعقدة.

يقوم رجع الصدى بتوضيح مدى تحقيق الأهداف، ويختلف أسلوب قياسه وفقا للقنوات المستخدمة في الاتصال. ولا يقتصر أثر الاتصال على البيئة الداخلية للمنظمة(الجهة أو

الهيكل الذي يطلق الحملة الاتصالية، أي القائمة على الاتصال، سواء أ كانت مؤسسة دينية أو إعلامية أو أي هيئة تخطط لهذه الحملة الاتصالية) فقط، بل يمتدّ لتحديد الجوانب الإيجابية والسلبية، بما يتيح تصويب الانحرافات وتعزيز النتائج المرجوة. وبهذه الطريقة يصبح التقييم بوصفه آلية تنظيمية، أداة لقياس فعالية الاتصال وتحقيق الأهداف(القريوتي، 2009، ص. 222).

**2.2 المجال البحثي لدراسات رجع الصدى:**

كانت دراسات رجع الصدى في الاتصال –في بداياتها– دراسات وصفية في المقام الأول، تهدف إلى فهم الظاهرة واستكشاف التفاعلات بين المرسل والمتلقي، وتوضيح كيف تؤثر الرسائل الإعلامية على وعي الجمهور وسلوكياته. فهذه الدراسات تساهم في التعرُّف على العناصر المكوِّنة للظاهرة والعلاقات السائدة بين الرسائل والاستجابات المتلقَّاة، من دون التركيز المباشر على تحديد علاقة سببية صارمة بين المتغيرات. وقد مثّل هذا التوجه مرحلة أولى ضرورية لفهم الظاهرة الاتصالية وتشخيص مكوّناتها الأساسية. ثمّ أصبحت بعض تصاميم هذه الدراسات تتضمن عناصر شبه سببية، مثل استخدام قياسات قبل وبعد تنفيذ الرسائل أو استخدام مجموعات تحكّم، بهدف تقدير مدى تأثير الرسائل على التغييرات في السلوك أو الاتجاهات (Westley& MacLean, 1957, p. 36–38; Shannon & Weaver, 1949, p. 11–12).

والحقيقة أنّ بحوث العلاقات السببية بين المتغيرات، تقوم على اختبار علاقات التأثير والتأثر بين متغيرات الظاهرة الواحدة أو الظواهر المختلفة، وهي أبحاث تؤسّس لمرحلة النضوج العلمي، فالباحث لا يكتفي فيها باستكشاف الظواهر أو توصيفها، بل يغوص في عمقها فيدرس العوامل التي أوجدتها على الشكل الذي هي عليه، وهذا ما تفعله البحوث في مراحل المعرفة العلمية في مختلف التخصصات.

ومن هنا، ومن منطلق كونها تقوم بقياس تأثير الرسائل على وعي وسلوك المتلقّي أو الجمهور، وتدرس علاقة التأثير والتأثر بين عناصر الاتصال المختلفة، فإنّه بالإمكان تصنيفها ضمن الدراسات السببية أيضا. ويؤكّد إسماعيل إبراهيم في دراسته لمناهج البحوث الإعلامية (2017، ص. 74) أنّ البحوث السببية تتيح فهم طبيعة العلاقة بين المتغيرات، وهو ما يبرّر هذا التصنيف لدراسات رجع الصدى.

فيمكن القول، إنّ تطور البحث الاتصالي واتّساع مجالات توظيف رجع الصدى، جعلا هذه الدراسات تتجاوز الوصف إلى تحليل العلاقات بين المتغيرات؛ إذ أصبح رجع الصدى يُستخدم –كما تقتضيه الدراسات السببية– أداةً لقياس التأثير والتأثر بين الرسالة والمتلقي، وتقييم فاعلية الخطاب الاتصالي، وضبط محتواه تبعًا لردود فعل الجمهور. ومن ثمّ يمكن تصنيف دراسات رجع الصدى، في هذا السياق، ضمن بحوث العلاقات السببية التي تسعى إلى تفسير الظاهرة والوقوف على العوامل المؤثرة في تشكّلها ومساراتها.

وتُظهر نتائج دراسات رجع الصدى كيف يستجيب الجمهور للرسائل؛ ممّا يمكّن الباحث من ضبط الرسائل وتكييفها وفق استجابات المتلقين، ويتيح قياس الأثر بدقة وموضوعية، مع التركيز على الجوانب المعرفية والسلوكية للقيم المرسلة.

**2.3رجع الصدى بوصفه مؤشرا للاستجابة وضبط التأثير الاتّصالي:**

يُعدّ "رجع الصدى" في المجال الإعلامي مؤشرًا على فاعلية الرسالة، لأنّه يسمح بتقويم الأداء وتكييف الخطاب تبعًا لردود فعل الجمهور. فلا ينظر إليه في الفكر الاتّصالي الحديث بصفته أداة تقنية لقياس استجابة الجمهور فحسب، بل يشكّل عنصرًا محوريًا في ديناميكية الاتصال؛ حيث يتيح للمُرسل ضبط رسالته بما يتوافق مع استجابات المتلقّين. كما أنّ هناك أنواعا متعددة من رجع الصدى، وهي: الإيجابي و السلبي، والمباشر وغير المباشر، وكلّ نوع منها يعكس مستوى فهم الجمهور وتأثير الرسالة فيه.

كما أنّ رجع الصدى يعدُّ الأداة الأساسية في تقييم فعالية الرسائل الاتصالية، وفي تعديلها وضبطها بما يعزّز قوة التأثير ونجاحه؛ إذ يتجلّى من خلال تفاعل الجمهور مع المحتوى، سواء أكان ذلك عبر التعليقات أم نسب المشاركة أم أي ردّ فعل آخر، وهذا يعكس حجم قبول الرسالة ومدى ارتباطها باحتياجات الجمهور.

وهكذا، يظهر أنّ رجع الصدى ليس مجرد أداة تقنية، بل هو جسر بين الفعل الإعلامي ونتائجه على السلوك والوعي.

**2.4 حدود المفهوم في الممارسة الإعلامية:**

يلعب رجع الصدى(التغذية الراجعة Feedback) دورًا أساسيًا في الإعلام، ولكن في التطبيقات العملية الحالية، يواجه هذا المفهوم قيودًا تتعلّق بأساليبه النظرية وتداعياته

الأخلاقية. قد تشمل القيود النظرية: سهولة التأثّر ببعض الآراء، وعدم تمثيل وجهات نظر مختلفة بشكل كافٍ. أما القيود الأخلاقية فقد تتضمّن انتشار المعلومات المضلّلة، أو استخدام ردود الفعل للتلاعب بالرأي العام أو استغلاله.

فرغم المكانة المركزية لرجع الصدى، إلا أنّ توظيفه في الواقع الإعلامي المعاصر يعاني من انعدام ضبط الحدود النظرية والأخلاقية(Defleur, 1989, p. 205). ورغم أهميته النظرية فإن تطبيقه في الممارسة الإعلامية يواجه عدة عوائق وتحديات.فالتغيرات المعاصرة في الإعلام، مع تعدّد أشكال الوسائط وتنوع الجماهير، تجعل من الصعب قياس ردود الفعل بدقة، ممّا يستلزم اعتماد إستراتيجيات متكاملة لتقييم التأثير الإعلامي.فالبعد القيمي والأخلاقي للرسالة غالبًا ما يُهمَل في التطبيق الإعلامي، إذ يركّز الممارسون على النتائج الكمّية مثل نسبة المشاهدة أو التفاعل، متجاهلين أثر الرسالة على وعي وسلوك الجمهور.

ويجدر التنبيه إلى أنَّ رجع الصدى وحده لا يكفي لضبط الاتصال الإعلامي، بل يجب دمجه مع تقييم نوعي للمحتوى وفهم عميق للجمهور وسياق نشر الرسالة. هذا التكامل بين الكم والنوع، بالإضافة إلى البعد القيمي، يمنح الممارسة الإعلامية بعدًا أكثر إنسانية ومسؤولية.فرجع الصدى قد يتحوّل إلى أداة للتّأثير الموجّه( مناورة تحويل الآليات إلى أدوات) حين يُستخَدم لاستدراج المتلقّي أو استغلال تفاعله، وهنا تنشأ الحاجة إلى إعادة التفكير في المفهوم من زاوية قيمية وأخلاقية (McQuail, 2010).

## 3. المحور الثاني: منطق الاستجابة في الخطاب القرآني(الاستجابة الحرة)

### 1.3الاتّصال الإلهي كفعل حواري:

يُقدَّم الخطاب القرآني، في جوهره، بوصفه فعلًا حواريًا مفتوحًا بين الخالق والمخلوق، لا ينحصر في البتّ من جهة المرسل، بل يقتضي حضور المتلقّي الواعي الذي يتفاعل بالسمع والتدبر والاختيار. فالاتّصال الإلهي في القرآن ليس مجرّد عملية إبلاغ (Transmission) بقدر ما هو تواصل قيمي يربط بين المعرفة والإيمان والسلوك.

يبدأ هذا البعد الحواري من طبيعة النّداء الإلهي نفسه، الذي يتوجَّه إلى الإنسان بصفته كائنًا عاقلًا حرًا ومسؤولًا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾ (الحجرات: 13)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ﴾ (النساء: 136)

تكرار النّداء في القرآن الكريم يُعبّر عن حضور المخاطَب واستدعائه للحوار، على اعتبار أنّه توجيهُ الدعوةِ إلى المُخاطبِ، وتنبيهُهُ للإصغاء، وسماعِ ما يريدُه المتكلّمُ (حسن، 1960، ج4، ص.5)؛ ممَّا يجعل الرسالة ذات طابع تفاعلي لا تلقيني بعد تذكير المخاطبين العقلاء بمقاصد وجودهم، ودعوتهم للتفكّر في مصائرهم. يرى الطاهر بن عاشور في تفسيره للآية 125 من سورة النحل ﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة..﴾(1984، ج14، ص. 325 وما بعدها) أنَّ خطاب الله تعالى الناس بالرسالة(الإسلام)، إنّما هو خطاب يقوم على المشاركة الفكرية والوجدانية لا على التلقّي السلبي، بل يؤسّس لعملية التفكير والبرهنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

من هذا المنظور، لا يظهر الله تعالى في الخطاب القرآني بوصفه مُرسلًا يُملي، بل مخاطِبًا يفتح أفق التفاعل من دون إكراه ولا قسر:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: 272)

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: 29)

هذا الانفتاح على الحرية يجعل من الاتّصال القرآني حواريًا بامتياز، يقوم على مبدأ الإقناع لا القسر، وعلى بناء الوعي لا السيطرة على الفكر واستعباده. ويُعبّر سيد قطب (1416هـ، ج 3، ص. 1861) عن هذا البُعد في تفسيره للآية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين﴾(يونس: 99)، بقوله: "فالإيمان إذن متروك للاختيار. لا يُكره الرسولُ عليه أحداً. لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب وتوجُّهات الضمير:(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟)وهو سؤال للإنكار ، فإن هذا الإكراه لا يكون"..

ومادام الإكراه منعدما، فالمخاطبة برسالة الإسلام، قائمة على الحرية والاختيار في إطار حواري بين المرسل كمصدر أعلى لا يُكرِه أحدا على الاستجابة، ومتلَقٍّ يحلّل ويفكر ثم يختار. إذن، وبهذا المعنى فهذا الخطاب يُمثّل أنموذجًا فريدًا للاتصال الإنساني المتجاوز، لأنه يُعيد تعريف العلاقة بين المرسل والمتلقّي على أساس الحرية والكرامة والمعنى، ولا يكون على أساس السلطة والتوجيه الآمر. ومن هنا يمكن القول إن "رجع الصدى" في هذا

الإطار إنّما هو استجابة وجودية تعبّر عن حضور الإنسان في فعل التلقّي ذاته، حضورًا يجعل الرسالة حيّة ومتجدّدة عبر الزمان والمكان، بعيدا عن أن يكون مجرد ردّ فعل سلوكي.

**3.2 حرية المتلقّي ومسؤوليته:**

يُعدّ مبدأ حرية المتلقي أهم ركيزة ضمن الركائز الجوهرية في بنية الخطاب القرآني؛ إذ يُقدَّم الإيمان في القرآن الكريم على أنّه اختيارٌ حرٌّ يقوم على الوعي والتفكّر، فالله تعالى يخاطب الإنسان ولا يريد منه خضوعًا قسريًا أو استسلامًا آليًا، فقد أودع فيه تلك القدرة على التَّمييز بين الهدى والضَّلال، فلا معنى للانقياد الأعمى إذا توافرت الحرية والمسؤولية، فيقول سبحانه:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: 29)

فهذه الآية تمثّل إعلانًا صريحًا عن الحرية في التلقّي والاستجابة، فهي تثمّن مسؤولية الإنسان وتؤكدها من حيث إنّ حرية الاختيار تستلزم المحاسبة على القرار. يشير ابن عاشور (1984، ج15، ص.307) إلى أنَّ إيمان المشركين وكفرهم بالإسلام موكول إلى أنفسهم، وأمّا الجزاء فمترتب على إقامة الحجة. فالخطاب هنا يقرّر حرية الإيمان من حيث المبدأ، ليقيم الحجة على من يُعرِض بعد البيان، وهو ما يعكس التكامل بين الحرية والمسؤولية في المنطق القرآني.

ومن جهة أخرى، يقدِّم القرآن صورة المتلقّي بوصفه فاعلًا لا مفعولًا به، يمتلك القدرة على الفهم والاستجابة، ولديه القدرة على الفعل أو الترك، والاختيار بين الامتثال أو الرّفض، ولأجل كلّ هذه الإمكانات، يُدعى إلى المشاركة الحرّة في بناء المعنى من خلال التأمّل والتدبّر:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد: 24)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: 37)

فهذه الدعوة المتكرّرة إلى التدبّر ليست توجيها إلى السمع المادي، ولكنّها توجيه أكثر إلحاحا إلى سمع الوعي الذي يحاور النّص في ضوء تجربته الإنسانية؛ إنْ بالإيجاب والقبول، أو بالإعراض والرفض؛ الأمر الذي يجعل التفاعل مع الخطاب القرآني عملية إدراكية حيّة تتجاوز التلقِّي السِّلبي، والخضوع الأعمى.

ويُتيح هذا المنطلق للمتلقّي إدراك مبدأ التعاون، الذي يمثّل مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون لتحقيق التّواصل والوصول إلى فائدة مشتركة تتطوّر بحسب مساهمة كلّ

طرف في الحوار (عكاشة، 2013، ص. 90)؛ وتُعدّ استجابة الفهم والاستيعاب إنجازا للفعل المراد الوصول إليه، يزداد فعالية كلّما كان الطرفان مشاركين بجهد فعال(خوخة، 2022، ص. 10). ويبقى هذا المبدأ (التعاون) في مجال الاتصال القرآني، محكوما بالفروق بين الخالق والمخلوق، وضمن سياق آداب التواصل مع الخالق؛ حيث إنّه العليم القدير الذي ليس كمثله شيء.

وإذا كان نجاح الرّسالة في النظام الاتّصالي المعاصر يُقاس بمدى الاستجابة السلوكية أو رجع الصدى المباشر، فإنّ الخطاب القرآني يربط الاستجابة بالضمير والسلوك الأخلاقي؛ فكلُّ تلَقٍّ للرسالة الإلهية يقتضي موقفًا وجوديًا يتجلّى في العمل ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُون﴾(التوبة: 105).

كما أنّ حرية المتلقي في القرآن الكريم، تحمّلٌ مسؤول لنتائج الاختيار، وليس واردا – إطلاقا– أن تكون حيادا عن التكليف، فهي إلزام من نوع آخر، يوازن بين الحرية والمسؤولية، فالأمور واضحة المقدمات والنتائج، لا تأتي الاستجابة بعده من قسر أو تزييف للحقائق، ذلك ما يتّفق مع قوله تعالى: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس: 108)

تلك هي المعادلة الدقيقة بين الحرية والمسؤولية، والتي يصبح المتلقّي من خلالها في الخطاب القرآني، شريكًا في العملية الاتّصالية على أساس من الكرامة والوعي والمسؤولية، وتتجاوز "رجع الصدى" المادي، إلى استجابة حرّة تنبع من الذات العاقلة المؤمنة.

### 3.3 رجع الصدى في ضوء الاستجابة الإنسانية:

يُعدّ مفهوم الاستجابة في الخطاب القرآني امتدادًا روحيًا لمبدأ "رجع الصدى" في الاتّصال الحديث، غير أنّه يتجاوزه من البعد التقني إلى البعد الإنساني والأخلاقي. فـ"رجع الصدى" في نظريات الاتصال يُقاس عادة بردّ الفعل الفوري للجمهور أو بتعديل الرسالة، بينما في القرآن تتّخذ الاستجابة طابعًا شاملا يمسّ كيان الإنسان ومصيره وقيمه؛ فيعكس موقع الإنسان الحرّ من دعوة الحق. فالاستجابة في القرآن تسمو عن أن تكون مجرّد قول أو تصديق لفظي، لترقى لمستوى التحوّل السلوكي والموقف الفكري، تماما كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا﴾ (النور: 51)، فمنطق الطّاعة يعكس ذلك التّحوّل من مجرّد السماع والقول إلى الفعل والسلوك. فهذه الآية تُبرز الاستجابة بوصفها ترجمة عملية للإيمان، لا مجرّد سماع أو موافقة عقلية، وهو ما يجعل فعل الاستجابة تعبيرًا عن صدق التلقّي وعمق الوعي.

كما يظهر في القرآن الكريم تعدُّدية أنماط الاستجابات الإنسانية للخطاب الإلهي، من القبول إلى الرفض، ومن الإقبال إلى الإعراض. فهناك من يستجيب بوعيٍ وإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر: 18)، وهناك من يُعرض أو يجادل من دون أدنى حدٍّ من التدبّر: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُم﴾ (الأعراف: 193)؛ إذ يعكس الإعراض عن الهدى –في الأصل– إعراضًا عن التدبُّر، وممارسة حق التفكير العميق والمؤسَّس.

فهذا التنوّع في أنماط الاستجابة يكشف عن طبيعة النّفس البشرية في تلقّي الخطاب؛ فالتّفاوت في الاستجابة هو مظهر من مظاهر الحرية التي أودعها الله في الإنسان، ليكون إيمانه نابعًا من اختيار حقيقي لا من إكراه .

وفي ضوء ذلك، يمكن النظر إلى رجع الصدى القرآني بوصفه استجابة متجاوزة للزمن والوسيط؛ إذ لا تنتهي آثار الخطاب بانتهاء التبليغ، بل تظلّ تتجدّد كلما تفاعل الإنسان مع النص تدبّرًا وفهمًا. وهنا يتجلّى المفهوم القرآني لرجع الصدى كحركة مستمرة بين النص والقلب والعقل، حيث تتحوّل الرسالة الإلهية إلى نظام تواصلي متجدِّد يواكب التحوُّلات الإنسانية عبر العصور، وتربط الإنسان بالوحي ضمن دائرة الحرية والمسؤولية، فتتجسّد الاستجابة في القرآن الكريم بوصفها رجع الصدى الحقيقي للخطاب الإلهي؛ رجعًا لا يُقاس بالسرعة ولا بالكثرة، بل بدرجة الوعي والالتزام الذي يعبّر عنه المتلقّي في سلوكه وعلاقته بخالقه الحكيم.

**3.4التداول القرآني: من الكلام اللغوي إلى الفعل التكويني والإنشائي**

إنّ استثمار المناهج اللّسانية والتداولية(بلانشيه، 2007، ص. 18–19) في تحليل الخطاب القرآني، لا يروم إخضاع النصّ الإلهي المقدّس لمنطق بشريّ أو نظريات وضعية، بل يستهدف توسيع أفق الفهم والتأمّل في بنية وتركيبة الخطاب الإلهي وطرائق تفاعل الإنسان معه. فالمقاربات الحديثة –متى وُظّفت ضمن رؤية إيمانية مقاصدية– تتحوّل إلى أدوات مساعدة على كشف وجوه الإعجاز البياني والبعد التواصلي في القرآن الكريم.

ومن هذا المفهوم، يكون الحديث عن التداولية في القرآن الكريم (في بعدها التفاعلي لا التداولي الاصطلاحي الصارم)، وبعيدا عن نقل مفاهيم التداولية البشرية بحرفيتها إلى النصّ القرآني، تبيئةَ المفهوم في سياق الوحي؛ حيث تتجاوز الكلمة الإلهية حدود القول الإخباري لتصبح قولًا فاعلًا يتَّصل بالوجود والفعل والهداية معًا.

ويُعدّ تداول المفردات والسياقات ودلالاتها في الخطاب الإلهي أحد المفاتيح الأساسية لفهم العلاقة بين القول والفعل؛ إذ لا ينفصل كلام الله عن فعله في الكون والإنسان. فالخطاب القرآني يتجاوز الإخبار أو الوصف، ليكون قولا فاعلا يُحدِث أثرًا في الوجود﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾(يس:82)، فمجرّد إرادة الله لشيءٍ بقوله "كن" فيكون. وقوله تعالى يؤسّس لنظام قيمي وسلوكي ومعرفي ووجودي(بمعنى الخلق والإيجاد) متكامل، وهذا ما أكّد عليه محمد الغزالي(2005، ص.10–12) في وصفه للقرآن الكريم بكونه هداية للحياة كلّها، وبكونه أساس حضارة إنسانية كبرى، ومبعث ثورة نفسية وعقلية نقلت تاريخ العالم كلِّه من طور إلى طور، لذاك أَوْلى الخطابُ القرآني في الفترة المكِّية عنايته الكبيرة بأمور العقيدة، تصحيحًا وتأصيلًا، لأن العقيدة أساس التربية والشريعة، وقد نقلت هذه العقيدة النّاس من أخلاق وعادات مرذولة إلى أخلاق وسلوكيات إسلامية عالية(الشريف، 1965، ص. 281).

تقوم التداولية بهذا المفهوم القرآني على ثلاثة مستويات مترابطة:

**3.4.1المستوى القولي:** حيث تتجلّى أوامر الله ونواهيه، ونداءاته واستفهاماته، بوصفها أفعالًا لغوية تُحدِث أثرًا في المتلقّي (الإنسان) من حيث التوجيه أو التعليم أو الاختبار.

**3.4.2المستوى التفاعلي:** يتجسّد فيه حضور الإنسان كطرف حواري يجيب إما بالفعل أو القول، وإمّا بالرفض والجدال، ويسهم في إنتاج المعنى ضمن تجربته الوجودية.

**3.4.3المستوى الخَلقي الإنشائي:** حيث يتحوّل الخطاب إلى نظام حياة، فيتجاوز اللغة إلى خلق وتأسيس الواقع الوجودي ذاته، كما في قوله تعالى: ﴿كن فيكون﴾؛ إذ تتحقّق الكلمة الإلهية في الوجود مباشرة، تأكيدا للعلاقة المباشرة بين القول والفعل الإلهيين.

إنّ هذا الفهم التداولي للخطاب القرآني يجعل من النّص مجالًا مفتوحًا للتّفاعل والتأويل، يشارك فيه الإنسان بفعل استقبال الرسالة بوصفه متلقيًا حرًا ومسؤولًا، يعيش الكلمة الإلهية

كفعل مؤثِّر في الوجود ومستمر في التاريخ والضمير الإنساني، وليس كباقي ما يسمع من كلام بشري.

وبهذا المعنى، يصبح الخطاب القرآني دائرة متكاملة من (الإرسال – التلقي –الاستجابة – الفعل)، تقدّم الاتصال الإلهي، بوصفه حوارًا حيًّا تتجدَّد معانيه بقدر ما يتجدّد وعي الإنسان، فهو ليس أحادي الاتجاه. وتتقاطع هذه الرؤية التداولية القرآنية مع بعض المفاهيم الرئيسة في النظرية الاتصالية الحديثة، خاصة ما جاء منها في نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستن(Austin, 1962, p. 6–7) وجونسيرل(Searle, 1969, p. 22–23)؛ وما يرتبط بالحجاج فقد انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية؛ حيث يُنظر إلى القول باعتباره فعلاً ينجز شيئًا في الواقع. فكما أن القول الإنساني يمكن أن يُحدث التزامًا أو أمرًا أو وعدًا، فإنّ القول الإلهي في القرآن يُحدث الخلق والهداية والتكليف في آن واحد، ليكون أسمى صور الفعل الكلامي.

ومن جهة أخرى، تتقاطع هذه التداولية مع ما طرحه علم الاتصال الحديث من تصوُّرات حول التفاعل المتبادل بين المرسل والمتلقّي؛ حيث يتشكل المعنى في فضاء المشاركة والتأويل، وهو ما يجعل الخطاب القرآني أنموذجًا راقيًا للاتّصال الذي يجمع بين المرجعية العليا (الوحي) والحرية الإنسانية في التلقي والاستجابة.

فقول الله –عزوجل– في القرآن الكريم مؤسّس للوجود وللمعرفة، يُعيد فهمَ الإنسان للقول والفعل الإلهيين في ضوء الاتّصال، ويجعل من اللغة جسرًا بين الغيب والشهادة، بين الكلمة والفعل، وبين الله والإنسان، كما أنّ –هذه التداولية– تتجاوز حدود البعد اللغوي أو البلاغي، ويتقاطع هذا الفهم مع ما قرّره ابن تيمية في حديثه عن القول الإلهي(ج7، ص. 28–30)، حيث يميّز بين القول الإنساني الذي يقتصر على الدلالة، والقول الإلهي الذي يرتبط بالفعل والإيجاد، بما يجعل الخطاب الإلهي مؤسّسا للأثر والوقوع فيتجاوز تداول المعنى.

وقد تبيّن أن التواصل الإلهي يسعى إلى إحداث التحوّل في الوعي عبر الكلمة، بحيث تغدو اللغة نفسها فعلاً يُعيد تشكيل الواقع ويؤسس للحرية من الداخل، ويتجاوز المقاييس اللغوية واللسانية المألوفة، لأنّه يتجاوز إنجاز معنى إلى إنشاء الوجود بربط القول بالفعل، والهداية بالتكليف، والكلمة بالكينونة .

وقد ناقشت الفلسفة الغربية هذا الموضوع ضمن إطار فهمها للألوهية والدين؛ حيث أشار Wolterstorffإلى أهمية النظر في العلاقة بين القول والفعل ضمن الإطار الأخلاقي والتواصلي للخطاب(1995, p 1–3). كما تناول Alston طبيعة اللغة الإلهية في مجموعة من المقالات الفلسفية(1989, p17–40)، يعالج فيها كيف يتّسم الكلام الإلهي بحقيقة وجودية تتجاوز الوظيفة اللغوية البشرية العادية؛ فهو كلام يعبّر عن الذات الإلهية ويؤثّر في الوجود الإنساني والكوني .

ولا يُراد بهذا التوظيف إخضاع الخطاب القرآني، لمقولات الفلسفة الحديثة، وإنّما الاستفادة من بعض أدواتها المفهومية لفهم طبيعة القول بوصفه فعلا، مع الإبقاء على خصوصية وقداسة النص القرآني.

ومن كلّ المنطلقات السابقة، يتّضح أن الخطاب القرآني يجمع بين الفعل اللغوي والفعل القيمي في وحدة واحدة؛ في حين يظلّ النموذج الاتصالي البشري المعاصر، رغم تطوّره التقني، أسيرًا لمحدودية الأثر المادي والتفاعلي.

## 4 المحور الثالث: الأفق التكاملي بين الاتصال والقرآن الكريم في استجابة المتلقّي

### 4.1 التقاطع بين رجع الصدى والاستجابة الحرة:

تقوم فعاليّة الاتصال في جوهرها على وجود هذه االاستجابة الراجعة، التي تُسهم في إعادة بناء المعنى وتطوير الرسالة في ضوء التفاعل الحاصل بين المرسل والمتلقي. (Shannon & Weaver, 1949, p. 34)

أما في السياق القرآني، فإنّ مفهوم الاستجابة يتجاوز المعنى التقني أو التداولي إلى بعدٍ روحي ومعرفي، إذ يرتبط بالفعل الحرّ للإنسان في تلقّي الخطاب الإلهي واستيعابه وتفعيله في السلوك. فالقرآن الكريم لا يُخاطب متلقيًا سلبيًا، بل إنسانًا حرًّا ومسؤولًا، يتفاعل مع الخطاب على نحوٍ يعبّر عن وعيٍ وإرادة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: 24)، فهذا النداء القرآني يكشف عن جوهر تداولية تتجاوز التداولية البشرية وتهيمن عليها، فلا تكتفي بإبلاغ الرسالة، بل تؤكّد وتثق في الاستجابة الواعية التي تُفعّل الخطاب في الواقع الإنساني. ومن هنا يظهر التقاطع العميق بين المفهومين؛ إذ يشتركان في التركيز على دور المتلقي الفعّال. ففي حين تنظر نظرية

الاتصال إلى رجع الصدى بوصفه آلية لضمان فعالية الرسالة وتحسينها، يقدّم القرآن الكريم مفهوما للاستجابة بوصفها تجسيدًا للحرية والمسؤولية الإنسانية في تلقّي الخطاب وتحويله إلى فعل.

فكِلا النظامين الاتّصاليين –البشري والإلهي– يلتقيان عند فكرة أن نجاح الاتصال لا يتحقق بالإرسال وحده، بل بالتفاعل المتبادل الذي يُعيد إنتاج المعنى(Habermas, 1984, p. 285). غير أنّ البعد القيمي في الخطاب القرآني يمنح هذا التفاعل غايته القصوى: الهداية، ويَسمو بهذا البعد الروحي (القيمي) على الاكتفاء بتداول المعلومات.

**4.2 من رجع الصدى الاتّصالي إلى التّفاعل القيمي:**

يُظهر تحليل المقارنة بين التّصورين الاتّصالي والقرآني، أنّ الفرق الجوهري بينهما يكمن في غاية الاتّصال وطبيعته. فبينما يُختزل رجع الصدى في النظرية الإعلامية إلى وظيفة تقويمية وتقنية تُقاس بمستوى الفهم أو الاستجابة اللحظية(Schramm, 1954, p. 9)، يَرتقي مفهوم الاستجابة في القرآن الكريم إلى بعد قيمي–وجودي يجعل من التفاعل وسيلة لبناء الوعي والهداية.

وفي المنظور الحديث، يُنظر إلى رجع الصدى باعتباره مؤشرًا على نجاح الرسالة في تحقيق هدفها الاتّصالي، وغالبًا ما تُقاس فعاليته بمدى إقناع الجمهور أو تعديل سلوكه (McQuail, 2010, p. 86). أما في الخطاب القرآني، فإن قيمة الاستجابة لا تُقاس بنتائجها المادية، بل بمقدار ما تعكسه من وعيٍ حرّ ومسؤوليةٍ أخلاقية تجاه الرسالة. إنّ هذا التحول من الكمّ إلى الكيف، ومن التقنية إلى القيمة، يُجسّد ما يمكن وصفه بـ"التداولية القرآنية" التي تجعل من المتلقّي شريكًا في الفعل الاتصالي الهادف إلى إصلاح النفس والعمران.

يتجلّى هذا الانتقال في أثر الرسالة الاتّصالية بوضوح في القرآن الكريم، من خلال قصة سيدنا نوح عليه السلام، الذي ظلّ يدعو قومه نحو الحقّ قرابةَ ألف عام، ولم يؤمن معه إلا القليل. فبينما قد يُنظر إلى هذا الإنجاز البشري على أنه ضئيل ومحدود، فإنّ قيمته الحقيقية عند الله عظيمة؛ إذ يحقق أثرًا نوعيًا(كيفيًا) في حياة من آمنوا معه، مؤكّدًا بذلك أن التفاعل القيمي للرسالة يتجاوز مجرد عدّ الكم أو حجم الاستجابة. ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ﴾ (العنكبوت: 14)، لكن رغم طول هذه المدة

الزمنية، لم تحدث الاستجابة إلّا من عدد قليل ﴿وَمَا آمَنَ مَعُهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: 40)، ولقد أوحى الله إلى نوح –عليه السلام– عندما ظلّ يجتهد في تبليغ رسالته بشتّى الوسائل والطرق بأنّه ﴿لَنْ يُومِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾(هود:36)، وهو مثال بارز على تحقيق الجودة في التأثير الاتّصالي وتجاوز الإحصاءات العددية.

وعليه، فالقرآن الكريم يقدّم أنموذجًا فريدًا للاتّصال يدمج بين المعرفي والأخلاقي، ويحوّل العملية الاتصالية من تبادل للرّموز إلى تبادل للمعنى القائم على الوعي والتحوّل الداخلي للمتلقّي.

### 4.3 البعد القيمي والأخلاقي: من المعلومة إلى الهداية

يمكن القول إنّ البعد القيمي والأخلاقي هو ما يمنح "رجع الصدى" قيمته الإنسانية؛ إذ يتحدّد–أيضا– بنيّة التواصل وغايته، وأثره في وعي المتلقّي وسلوكه، وهو ما يؤكّد عليهNordenstreng(2007, p 207)، ضمن تناوله لأخلاقيات الاتّصال .

وكمجال معرفي في الاتصال، تُعرَّف الأخلاق الاتصالية Communication Ethics بأنّها فرع من الفلسفة الأخلاقية، يدرس تصرفات الاتصال بناءً على القيم والمبادئ الأخلاقية في مختلف أنواع التفاعلات الإنسانية.والخطاب القرآنييجعل من الاستجابة فعلًا هدايتيًا لا ينفصل عن الأخلاق والمعرفة معًا. فالله تعالى يخاطب الإنسان ليوقظ فيه البصيرة ويوجهه نحو الخير: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام: 104)، فيتجاوز بذلك خطابُه له غايةَ تزويده بالعلم أو المعلومة. وتُبرز هذه الآية أنّ الاستجابة القرآنية هي فعل بصيرةٍ داخليةٍ، يتحوّل فيها رجع الصدى من مجرّد ردٍّ اتصالي إلى إدراك وتفاعل قيميين مع الذات وما سِواها، ثمّ يتجلّى في الاستجابة الواعية والممارسة الأخلاقية.

إنّ هذه الرؤية تضيف بعدًا غائبًا عن أغلب نظريات الاتصال المعاصرة؛ إذ تجعل من الأخلاق مكوّنًا بنيويًا في الفعل الاتّصالي. وبهذا يتحّول "رجع الصدى" في الفضاء القرآني إلى وسيلة للهداية والإصلاح ولا يتوقّف عند التفاعل أو الإقناع.

وقد دعا بعض منظّري الاتصال من داخل الحقل ذاته وشدّد على ضرورة إعادة إدراج القيمة في صميم النظرية الاتّصالية، معتبرين أن الاتصال من دون قيم وأخلاق يتحوّل إلى

أداة تأثير أو أداء تأثيري، لا إلى وسيلة تفاهم (Christians, 2019)، وبذلك تفتح الحقائق القرآنية أمام الدراسات الاتصالية أفقًا جديدًا: أفق القيمة والمعنى.

## 5. خاتمة:

خلاصة ما توصّل إليه هذا البحث تشير إلى أنّ مفهوم رجع الصدى الاتّصالي يمكن فهمه بعمق أكبر عند مقارنته بالتوجيه القرآني للعلاقة بين المرسل والمتلقي. فالاستجابة، وفقا لما ورد في القرآن الكريم، لا تقوم على القسر أو الآلية (الميكانيكية)، بل على حرية الإنسان وعلى الفعل الإنساني الواعي، ممّا يعيد صياغة الديناميات الاتصالية ويمنحها بعدًا أخلاقيًا ومعنويًا.

ويضاف إلى ذلك البعد الروحي للمرسل للرسالة الدينية أو الدعوية؛ إذ يقدم ما عليه من هداية وتعليم وموعظة، ثم يسلك سبيل العناية الإلهية في استجابة المتلقي، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم﴾، ممَّا يوضح أن مسؤولية المرسل تقتصر على الإبلاغ والتوضيح، بينما الاستجابة تقع ضمن حرية الاختيار الإنساني وتقدير الله.

وقد تمَّ استعراضالمفهوم الاتصالي لرجع الصدى في نظريات الإعلام، مع توضيح دوره في تفعيل التفاعل بين المرسل والمتلقي. وقذ تبيّن:

1_ كيف تُعاد صياغة العلاقة الاتصالية من خلال آيات القرآن الكريم وفق مبدأ الهداية والحرية؛ وحيث لا يكون التقويم للاستجابة كمّيا بل نوعيا، وحيث يصبح المتلقّي شريكًا في المعنى.

2_أنّ التغذية الراجعة كآلية تقنية يمكن أن تتقاطع مع الاستجابة الحرة، لكنّها لا تغني عنها؛ فالأخيرة تضيف البعد الإنساني والروحي للتفاعل.

3_ التوجيه القرآني يثري فكرة التفاعل الاتصالي ويعيد إليها بعدها القيمي والمعنوي والروحي، مؤكدًا على مسؤولية الإنسان في المعنى والاستجابة.

أما بالنسبة للفرضيات: فقد تحقّق معظمها جزئيًا أو كليًا؛ حيث يظهر أن الاتصال القرآني تفاعلي وغير أحادي الاتجاه، وأن رجع الصدى الإعلامي يمكن توسيعه ليشمل الاستجابة الواعية والتأملية، كما أن المتلقي يُعاد تأهيله كشريك في المعنى، بينما المرسل يتحرك في حدود مسؤوليته مع اعتماد العناية الإلهية.

بناءً على ذلك، تُؤكِّد هذه الورقة البحثية على أنَّ الجمع بين المقاربة الإعلامية والتوجيه القرآني يوفِّر إطارًا ثريًا لفهم التفاعل الاتّصالي، ويفتح أفقًا لتطوير نماذج اتّصال تراعي البعد الإنساني والأخلاقي والروحي، بعيدًا عن النظرة الآلية التقنية البحتة.

## 6. قائمة المراجع:


- ***المؤلفات:***
- *إبراهيم، إسماعيل. مناهج البحوث الإعلامية. (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع. 2017م).*
- *فيليب بلانشيه. التداولية من أوستين إلى غوفمان. ط1. تر صابر حباشة. (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع. 2007م).*
- *ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني. درء تعارض العقل والنقل. تح محمد رشاد سالم. (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 1411هـ-1991م).*
- *الشريف، أحمد إبراهيم. مكة والمدينة في عهد الجاهلية. ط 1. (مصر: دار الفكر العربي. 1965م).*
- *حسن، عباس. النحو الوافي. (مصر: دار المعارف. 1960م).*
- *ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. 2014.*
- *عكاشة، محمود. البراغماتية اللسانية(التداولية)-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ. ط1. (القاهرة: مكتبة الآداب. 2013م).*
- *قطب، سيد. في ظلال القرآن. ط 17. (القاهرة: دار الشروق. 1416هـ).*
- *القريوتي، محمد قاسم. السلوك التنظيمي. ط 5. (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع. 2009م).*
- Alston, William P. Divine Nature and Human Language: Essays in Philosophical Theology Ithaca, (NY: Cornell University Press. 1989).
- Austin, J. L. How to do things with words. (Oxford: Clarendon Press. 1962).
- Christians, C. Media Ethics and Global Justice in the (Digital Age. Cambridge University Press. 2019).
- De Fleur, M. L., & Ball-Rokeach, S. J. Theories of mass communication (5th ed.). (New York: Longman. 1989).

- Habermas, J. The theory of communicative action. Vol. 1: Reason and the Rationalization of Society. (Boston: Beacon Press. 1984).
- Hamid Mowlana. Global Communication in Transition: The End of Diversity? (Sage Publications. 2007).
- McQuail, D. Mc Quail's mass communication theory (6th ed.). (London: Sage Publications. 2010).
- Nordenstreng, K. Media Ethics. In International Encyclopedia of Communication. (Oxford: Blackwell Publishing. 2007).
- Schramm, Wilbur. How communication works. In The process and effects of Mass communication. (Urbana: University of Illinois Press. 1954).
- Shannon, C. E., & Weaver, W. The mathematical theory of communication. (Urbana: University of Illinois Press. 1949).
- Searle, J. R. (1969). Speech acts: An essay in the philosophy of language. (Cambridge: Cambridge University Press. 1969).
- Wolterstorff, Nicholas. (1995). Divine Discourse: Philosophical Reflections on the Claim That God Speaks. (Cambridge: Cambridge University Press. 1995).

- ***المقالات:***

- خوخة، رابح. تداولية الخطاب المعرفي في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية.المجلد 15 . العدد 2. 2022م.

- Osgood, C. E., &Schramm, W. A Theory of the Mass Communication. Public Opinion Quarterly.18(2). 1954.
- Westley, B. H., &MacLean, M. A conceptual model for communication research. Journalism Quarterly. 1957.